الأهرام

المصدر: الاهالى

التاريخ : ١٧ ابريل ٢٠٠٢

رهبان لاهوت التحرير يتحدثون لـ «الأهالى» من كنيسة المهد

اشتعلت الانتفاضة من المسجد الأقصى وانطلقت إلى كنيسة المهد

البطريرك ميشيل صباح: أصلى من أجل القدس حرة.. وتركنا مقعد عرفات خاليا فى احتفالات عيد الميلاد

الأب المصرى الكاثوليكى المحاصر إبراهيم فلتس: رهبان بيت لحم ليسوا أسرى للمقاتلين.. نحن والمقاتلون أسرى لجيش الاحتلال

□ جورج إسحق

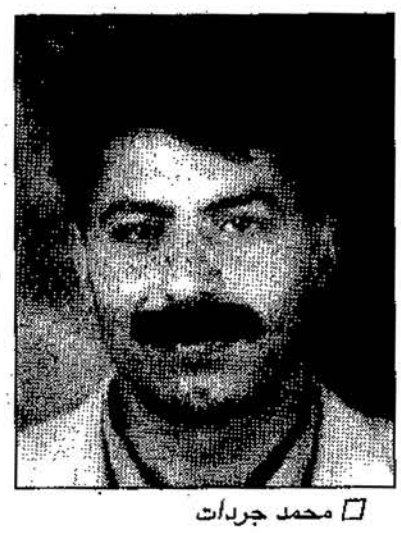

□ محمد جردات

□ د. عماد جاد

□ جورج عجايبى

ما أقرب المسافة بين المسجد الأقصى وكنيسة المهد، وما أعظم الصمود، بدأت الانتفاضة من الأقصى بالقدس، وبلغت ذروتها فى كنيسة المهد ببيت لحم، ففى الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى النبى (صلى الله عليه وسلم) حاول شارون تدنيسه فاندلعت انتفاضة الأقصى، وفى بيت لحم مهد السيد المسيح - له المجد - احتضن المهد ٢٠٠ مسلح فلسطينى لحمايتهم من بطش شارون، وسط صلاة الرهبان والراهبات، من أجل الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، ورفض الرهبان والراهبات - كما يقول الأب المصرى الكاثوليكى إبراهيم فلتس من قلب الحصار - التفريط فى سلامة أشقائهم فى الوطن فلسطين، وأعلنوا للعالم كله أنهم ليسوا أسرى لأشقائهم الفلسطينيين، بل إنهم وأشقاءهم فى الوطن ومهد السيد المسيح أسرى بطش جيش الدفاع الإسرائيلى.

وأكد البطريرك ميشيل صباح بطريرك اللاتين التابعة له كنيسة المهد، وأول بطريرك عربى يعين من قبل الفاتيكان فى فلسطين على أن آلة الحرب الإسرائيلية، دأبت على تدنيس المقدسات الإسلامية فى القدس، وبيت لحم، وعموم فلسطين، طوال سنوات الاحتلال دون تفرقة، ودعا الراى العام العالمى إلى إجبار القوات الإسرائيلية على رفع الحصار عن مهد المسيح، وإجلاء الأشقاء المسلمين الفلسطينيين بسلام، والحفاظ على حياتهم، لأنهم فى أمان طالما هم بالكنيسة المقدسة.

وكانت كنيسة المهد قد بنيت فى عام ٣٢٤م بواسطة القديسة هيلين، فى عهد الإمبراطور جوستين، وتعد من أقدس الأماكن المسيحية جنبا إلى جنب مع كنيسة القيامة بالقدس.

محمد والبطاركة

ويرى محمد جردات مدير مركز «بديل» الفلسطينى ببيت لحم، أنه منذ رفض المسيحيون الفلسطينيون خاصة فى مثلث بيت لحم، بيت ساحور، بيت جالا، لمخطط التهجير أو التهويد الصهيونى عام ١٩٦٧، وكذلك المواقف الوطنية الباسلة لهم لمختلف البطاركة والمطارنة، من المطران كابوتشى، وحتى البطريرك ميشيل صباح، وآلة الحرب الصهيونية تريد معاقبتهم على تلك المواقف البطولية. حول هذا كله وحول انطلاقة تنظيم حركة مهد المسيح لتحرير الأراضى المقدسة من نير الاحتلال، نجرى هذا التحقيق.

هنا باقون

• فى البدء أعرب البطريرك ميشيل صباح بطريرك الكاثوليك اللاتين بالأرض المحتلة، عن إدانته الشديدة لحصار جيش الاحتلال الإسرائيلى لكنيسة المهد، أضاف أن تخوفاته غير محدودة.. ولا يملك إلا الصلاة من أجل السلام. وأضاف أنه أمام الأوضاع المتدهورة فى الأرض المقدسة، واستجابة للعديد من نداءات الاستغاثة، التى وصلت إلى قداسة البابا من مختلف الجهات، اتصلت وزارة خارجية الفاتيكان وممثلها فى القدس، بالأطراف المعنية. واليوم الثانى من نيسان (إبريل) استدعى المطران لويس طوران المسئول فى وزارة الخارجية عن العلاقات مع الدول، السيد يوسف نوفيل لامدام سفير إسرئيل لدى الفاتيكان، ثم استدعى السيد جيمس نيكولسون سفير الولايات المتحدة الأمريكية للنظر فى الأوضاع المأساوية، التى تولدت فى بيت لحم، وتم التأكيد فى هذه اللقاءات المختلفة، على مواقف الكرسى الرسولى المعلنة والتى عبر عنها بصورة رسمية البابا يوحنا بولس الثانى، ولا سيما خطاباته العلنية فى الأيام الأخيرة، وهى: الشجب الصريح لكل عمل إرهابى، والتنديد بأوضاع الظلم والذلال المفروضة على الشعب الفلسطينى، وكذلك أعمال الانتقام والتنكيل التى لا تؤدى إلا إلى مزيد من اليأس والكراهية، واحترام قرارات الأمم المتحدة، واحترام حرمة الأماكن المقدسة الرئيسية للديانات الثلاث الموحدة والتى هى تراث للبشرية.

وظل الكاردينال سودانو وزير الخارجية، ومساعد المطران ساندرى على اتصال وثيق مع البطريركية اللاتينية ومختلف المؤسسات الرهبانية فى بيت لحم، ليؤكدوا تضامن البابا معهم فى تلك اللحظات الأليمة.

وقال البطريرك ميشيل صباح.. بطريرك اللاتين بالقدس، لقد أصبح السلام فى العالم مهددا نتيجة البطش، وعدم العدالة، واستغلال الدين كأحد مسببات العنف، خاصة وأن السلام يقوم على أسس العدالة والتسامح والغفران. والدين يجب أن يكون مرشدا لحب الله، وكل ابنائه دون تفرقة على أساس الأصل والجنس، ولقد أقمنا العديد من الصلوات، وقلت فى مسيرة السلام والعدالة التى أقيمت للتضامن مع الشعب الفلسطينى من بيت لحم إلى القدس، وشارك فيها العديد من القادة السياسيين والدينيين، من مختلف الجنسيات والأديان: يجب أن يلعب كل المؤمنين من الديانات الثلاث السماوية دورا محوريا، فى فتح القدس، والسير إليها من أجل قدس حرة وفلسطين حرة، تحفظ فيها كرامة المواطنين، ووجهت العديد من الرسائل إلى قادة العالم، حملت فيها السلطات الإسرائيلية المسئولية عن احتدام الوضع القائم فى الأماكن المقدسة. وحتى قبل الاجتياح الأخير كان الجنود الإسرائيليون فى بيت لحم يضايقون ويهينون الفلسطينيون والأجانب، ويتحققون من بطاقات الهوية

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

بصورة مستفزة. وعلى الرغم من دعاوى الحكومة الإسرائيلية بالانسحاب من البلدة، إلا أنها لم تحترم وعودها أبدا، ويلاحظ العديد من الأجانب المعاناة التى يعيشها الفلسطينيون، وكلنا نعرف كيف منع الرئيس عرفات من حضور الاحتفالات بعيد الميلاد.

مثلث الصمود

ويقول محمد جردات مدير مركز «بديل» الفلسطيني ببيت لحم، إن ما يحدث فى كنيسة المهد على بشاعته، خدمة قدمتها آلة الحرب الصهيونية للفت الأنظار الغربية، والإعلام الغربى للبطش الصهيونى، وكذلك ودون أن يدرى السفاح شارون، لفت الأنظار فى الإعلام العربى للنضال المسلح المسيحى الفلسطينى. واضاف: لقد واصلت القوات الإسرائيلية الصهيونية حصارها المفروض منذ أسبوعين على كنيسة المهد فى بيت لحم.. التى تغلق أبوابها لأول مرة فى تاريخها أمام صلاة المسيحيين منذ أسبوعين، وفى مناشدة من مركز «بديل» إلى الرأى العام الغربى بشأن ما يحدث فى بيت لحم، افادنا الأب «جياكوموبينى» رئيس الرهبان الفرنسيسكان فى روما، أنه دعا إلى تدخل إنسانى عاجل فى كنيسة المهد، وطالب إسرائيل السماح للفلسطينيين الذين يحتمون بالكنيسة بمغادرتها دون أن يلحق بهم أذى، وأكد على ذلك وزير خارجية الفاتيكان فى بيان شديد اللهجة، علما بأنه منذ الأربعاء الماضى، لم يعد هناك ماء أو غذاء فى الكنيسة، كما أن التيار الكهربائى مقطوع. وأضاف محمد جردات بأن جياكو موبينى رئيس الرهبان الفرنسيسكان بعد تلقيه رسالتنا، ورسالة الرهبان والراهبات المحتجزين، من قبل قوات الاحتلال فى الكنيسة قال بينى: إنه لا يمكن لإسرائيل أن تعتبر الرهبان الفرنسيسكان رهائن، لأنهم اختاروا بإرادتهم الحرة البقاء مع الفلسطينيين داخل مجمع الكنيسة، وسيستمرون فى ذلك، وترفض إسرائيل حتى الآن للمسلحين الفلسطينيين بمغادرة المبنى، ورفضت خطة الكنيسة بالسماح بنقلهم إلى غزة، وأضاف «بينى» فى رسالته لمركز «بديل» أن الفاتيكان طرح خطته لحل أزمة الكنيسة، وتتلخص فى إجلاء المسلحين لغزة عبر لجنة فلسطينية - إسرائيلية، مع نشر قوة سلام دولية فى فلسطين ككل، وكذلك فى بيت لحم.

إرهاب دولة

وأشار محمد جردات إلى بيان الإرشمنديت الدكتور عطا الله حنا، الناطق الرسمى باسم كنيسة الروم الأرثوذكس فى القدس، والذى جاء فيه:

إن ما تقوم به إسرائيل هو إرهاب دولة، كما أن هذا العدوان الإسرائيلى يعد مساسا خطيرا بدور العبادة، وأكد على تضامن الكنيسة الأرثوذكسية بالأراضى المحتلة مع الشعب الفلسطينى، فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى بجميع السبل.

ويشير جردات إلى رسالة الأسقف الدكتور جلين ديفيز أسقف الكنيسة الإنجيلية بشمال سيدنى باستراليا التى أعلن فيها أن الإنجيليين فى القارة الاسترالية يصلون من أجل سلامة الـ ٢٠٠ فلسطينى، الذين لجأوا للاحتماء بكنيسة المهد فى بيت لحم.

واشار جردات إلى أن العنصرية الصهيونية منعت الصليب الأحمر والهلال الأحمر وكل وكالات المساعدة الإنسانية، من دخول الكنيسة لتقديم المساعدة والمعونة العاجلة.

واستطرد جردات مؤكدا على أن ما يحدث فى كنيسة المهد يضع الرأى العام الغربى في مأزق حقيقى. فالمسيحيون الشرقيون فى بيت لحم، ليسوا أسرى للمسلحين الفلسطينيين، بل هم أسرى للجيش الإسرائيلى، كما أننا جميعا مسلمين ومسحيين في بيت لحم، ورام الله، وبيت جالا، وبيت ساحور، وفى عموم فلسطين، ناضلنا معا منذ الانطلاقة الأولى للثورة الفلسطينية، ودعونا نذكر بأن بروز تنظيم «المهد» المسلح ليس بجديد فالرموز الأولى التى أسست منظمة التحرير والمقاومة الفلسطينية والمقاومة المسلحة من جورج حبش لنايف حواتمة لوديع حداد وحنان عشراوى وغيرهم وغيرهم، ونذكر أيضا بأن قادة الانتفاضة الأولى والثانية فى مثلث بيت لحم بيت جالا بيت ساحور من الأخوة المسيحيين، وأن إسرائيل حينما تحاصر كنيسة المهد، وهذا المثلث الآن، فهى تعاقب المسيحيين هنا على مقاومتهم للاحتلال، وعدم قبولهم خطة تهجيرهم. ومن جهة أخرى فهى تريد أن تضرب البنية التحتية الاقتصادية للسلطة الوطنية الفلسطينية، حيث يعد مثلث بيت لحم، بيت ساحور.. بيت جالا أحد الروافد الأساسية للاقتصاد الفلسطينى.

شهيد مسلم يحترق دفاعا عن تمثال المسيح

ويوجه امير سالم المحامى ورئيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، تحية إجلال للشاب الفلسطينى، خالد أبو صيام، ولأسرته. فهو بطل عربى مسلم فاق حدود تخيلنا. قام بعمل بطولى فى لحظة تاريخية تمارس فيها إسرائيل كل أشكال البربرية والهمجية النازية، فأثناء محاصرتهم لكنيسة المهد وإطلاق نيران قذائفهم عليها، احترقت أجزاء من الكنيسة، فقام خالد أبو صيام الشاب الذى يبلغ من العمر خمسة وعشرين عاما والمحاصر داخل الكنيسة، بمحاولة إطفاء الحريق، وبحماية تمثال السيد المسيح وأيقونة العذراء مريم، ليموت هذا الشاب محترقا، ويصير رمزا حقيقيا للحضارة العربية الإسلامية المسيحية، فى مواجهة البربرية الصهيونية، ويضيف أمير سالم بأن الحصار المضروب من قبل قوات الاحتلال وعدم إجلاء حتى الموتى، فرض على المسلمين والمسيحيين من شيوخ ورهبان، محاصرين فى الكنيسة، الصلاة على جثمان خالد أبو صيام، ودفنه داخل الكنيسة، الأمرالذى تكرر كما يقول محمد جردات فى الصلاة الجماعية على جثمان شماس الكنيسة قارع الجرس، ويتفق أمير سالم من مصر ومحمد جردات من بيت لحم، على التاخى المصيرى العظيم بين المسلمين والمسيحيين، الأمر الذى دفع جورج عجايبى نائب مدير كلية العلوم الدينية واللاهوتية للأقباط الكاثوليكى للقول: إن ما يحدث فى بيت لحم، يؤكد تماسك المسيحيين الفلسطينيين، مع أشقائهم المسلمين، حول انتفاضة الأقصى، ويضيف أن ما يحدث فى كنيسة المهد، شاهد قوى، ودلالة عظيمة، خاصة ان لنا قساوسة ورهبانا مصريين محاصرين داخل الكنيسة، فإضافة للأخت الراهبة التي تحدثت عنها الأهالى، فهناك الأب إبراهيم فلتس وهو راهب فرنسسكانى، من محافظة المنيا، وهو يخدم فى المهد منذ زمن طويل، ويؤكد جورج عجايبى على أن ما يحدث فى كنيسة المهد وإيوائها للمقاتلين الفلسطينيين، هو السبب الأساسى للحصار، خاصة بعد أن رحبت بهم الكنيسة. ويشيد عجايبى بالمواقف الوطنية والقومية للبطريرك ميشيل صباح، ويشير إلى أنه يعاقب على مواقفه القومية كأول بطريرك عربى للأراضى المقدسة، وكيف كسر الحصار وذهب إلى الرئيس عرفات فى رام الله بعد أن منعت إسرائيل حضور أبو عمار قداس العيد، وكيف ترك مقعد أبو عمار وعليه الحطة الفلسطينية خاليا، ليكون أبو عمار الغائب

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الحاضر. ويؤكد جورج عجايبي أنه إذا كانت الأمم المتحدة هى بجميع شعوب العالم، فإن بيت لحم هى مجمع لجميع الطوائف الدينية الفلسطينية، مسلمين ومسيحيين، سنّة وشيعة ودروز، وأقباط أرثوذكس، والطوائف الكاثوليكية، من سريان أرثوذكس، لأقباط كاثوليك، لروم وكلدان ولاتين ومـوارنة، إضـافـة للإنجيليين. وهنا أذكر مرة أخرى الأب إبراهيم فلتس الكاهن القبطى الكاثوليكى المحاصر، كونه فرنسسكانيا. وتاريخيا كان الفرنسسكان أول من دخلوا القدس، بعد استئذان الفرنسيسكان للملك العادل، فسمح لهم بالدخول.

مَنْ يحمى مَنْ؟

ويتـدخل فى الحـوار جورج إسـحق أمين الإعلام فى الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية، مؤكدا على صلف وهمجية القـوات الصهيونية، مشيـرا إلى أن الصهاينة يعتبرون حماية القساوسة والرهبان لأشقائهم فى الوطن الفلسطينى بالكنيسة جريمة!! فى حين، كما كتب الصهاينة أنفسهم عن دور الكنائس فى ألمانيا وإيطاليا وغيرها من دول أوربا، فى حماية اليهود من النازى، وكيف لجأوا إليها وحمتهم الكنائس من بطش النازى، وإن كـان الأوربيـون قـد تولوا حـمـاية اليهود، فإن الرهبان والراهبات بالمهد لا يحمون أشقائهم، بل يحتمون ببعضهم البعض من نير الاحتلال. ويشيد جورج إسحق بالتآخى الذى حدث، ويدعوا لتشكيل لجنة قومية عربية ومصيرية للدفاع عن الأقصى والمهد.

تنظيم المهد

وقد بلغ الموقف باعلان قيام تنظيم مسلح مسيحي الوطنيى فى ذروة حصار بيت لحم وهو تنظيم المهد المسيحى. وحول دلالات انطلاقة هذا التنظيم، وعلاقاته بالوضع السياسى الفلسطينى الراهن، يقول د. عماد جاد الخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ورئيس تحرير مجلة مختارات إسرائيلية التى تصدر عن المركز:

بداية، انخرط المسيحيون ضمن تنظيمات المقاومة المسلحة الفلسطينية منذ تأسيسها.. مثل الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. وكلنا نذكر القادة الفلسطينيين جورج حبش ونايف حواتمة.

ولذلك فإن تشكيل حركة كفاح مسلح مسيحية، يحقق التوحد والاشتراك فى تحرير فلسطين، ويؤكد أن الكفاح المسلح مشروع وطنى، أكثر منه مشروع دينى، كما يحاول البعض تصويره، كذلك فإن بروز مثل هذا التنظيم يدعم الوحدة الوطنية والعيش المشترك، ويقدم رسالة واضحة للغرب أن هذه العمليات الاستشهادية ليست إرهابا.. أو انها لا ترتبط بالإسلام فحسب، وإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد اعتبرت ان تنظيمى الجهاد وحماس تنظيمان إرهابيان. فانطلاق مثل هذه الحركة المسيحية سوف يصيب المفهوم النظرى والقانونى فى مقتل، حيث إنه يسعى لحصر نشاط المقاومة على اعتبار أنها إرهاب. ويوضح ذلك أن ظلم الاحتلال وعبثه بالمقدسات يدفع جميع القوى للعمل ضد الاحتلال، وأن الكفاح الوطنى بجميع أساليبه وأشكاله يتسع للجميع، ويحضرنا فى هذا المجال كفاح المسيحيين اللبنانيين المسلح ضد الاحتلال، ومثالى على ذلك المناضلة سها بشارة وآخرين.

وحول تحليل البيان الأول للحركة يضيف د. عماد جاد قائلا:

إن الحركة جددت إطار عملها ضمن التنظيمات الفلسطينية الإسلامية، مثل الجهاد وحماس، وكذلك كتائب شهداء الأقصى بهدف - كما جاء بالبيان - أن يتعانق الهلال مع الصليب، ضد العدو الصهيونى، ويؤكد ذلك أنها ليست حركة طائفية ضيقة تنطلق من أرضية دينية فقط بل تسعى للتعاون مع جميع الحركات الأخرى لتحرير الوطن.

ويذكر د. عماد جاد بنضال المسيحيين الفلسطينيين فى إشعال الانتفاضة الأولى فى مـثلث بيت لحم.. بيت جـالا.. بيت سـحـاور، ويشيـر إلى أن أحد أسباب انطلاق تنظيم مسيحى مسلح هو تأكيد المسيحيين الفلسطينيين مشاركتهم فى الكفاح المسلح ومعركة التحرر الوطنى ومن ثم فتنظيم المهد ذو استقلالية، تحمل دلالة الهوية المسيحية من جهة، وفى نفس الوقت أعلن أنه جزء لا يتجزأ من حركة المقاومة الفلسطينية، إسلامية كانت أو علمانية.

لاهوت المشاركة

ويتمنى عماد جاد أن يكون انطلاق تنظيم المهـد ضـربا من إيقـاظ روح المشاركة لدى مسيحيى الشرق من جديد، بدءا من المشاركة السياسية وحتى الكفاح المسلح، لتحرير الأراضى العربية المحتلة.

وانتهى د. جاد إلى أن البابا شنودة الثالث، يملك رؤية وطنية عروبية تجاه الصراع العربى الإسرائيلى، منذ مواقفه المعروفة من معاهدة كامب ديفيد ورفضه للتطبيع مع العدو الصهيونى، وتعد هذه الرؤية أرضية للحديث عن الاستشهاد من أجل الوطن، وهو مـا يناظر أفكار لاهوت التحـرير التى بزغت من أمريكا اللاتينية، ثم انتشرت فى بلدان أخرى.

تحقيق:

سليمان شفيق

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية